JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

بعض معالم الإدارة القرآنية للأسرة: دراسة تحليلية

Some Features of Quranic Family Management: An Analytical Study

د. رضوان جمال الأطرش [1]

Associate Prof. Dr. Radwan Jamal Yousef Elatrash

د. حسام موسى محمد شوشه [2]

Assistant Prof. Dr. Hossam Moussa Mohamed Shousha

مختصر البحث

تعد الأسـرة واحدة من تلك المؤسـسـات الاجتماعية ذات الأهمية البالغة بكيانها الإداري، والذي يفترض فيه أن ينظم أمورها، ويخطط لمصـالحها وينتج قرارات خطيرة حسـب المعيار المرسـوم لها. ومهما يكن من أمر، فقد تشـعبت آراء العلماء في إدارة الأسـرة وخاضـوا فيها من النواحي النفسـية والاجتماعية والأصـولية والفقهية، دون تركيز على الجانب الإداري القرآني. ولقد اهتم القرآن في تناول المسألة الإدارية للأسرة لدرجة الإعجاز، لكن هذا التناول لم يلغ التجارب الاجتماعية الإنسانية ولم يحكم عليها بالاستئصال، فهذه الخبرات والتجارب الإنسانية كثير منها ذات فنون إدارية بالغة عالجت بعض مواطن الضعف والتفكك الأسري، لكنها عجزت عن تقديم حلول شافية وشاملة وكافية لمشاكل الأمن الأسري، والتماسك، والمودة، والرحمة. ومن هنا تظهر مشكلة البحث في كيفية استثمار قواعد القرآن الإدارية في حل مشاكل الأسرة المستعصية بشكل شمولي. لذلك كان من المناسب لطبيعة هذا البحث أن يستخدم المنهج الاستقرائي

[1] Associate Professor in the Quran and Sunnah Department at the International Islamic University Malaysia (IIUM) radwan@iium.edu.my
[2] Assistant Prof in the Quran and Sunnah Department at Al Madinah International University. (MEDU). hossam.moussa.shousha@mediu.edu.my https://orcid.org/0000-0002-4511-8251

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

لرصد تلك القواعد الإدارية وجمعها ما أمكن وتصنيفها حسب الأهمية، ثم استخدام المنهج التحليلي لإثبات أن القرآن الكريم ثري بتلك القواعد والتي تقدم حلولاً متوازنة وشاملة لغالبية المشاكل الأسرية.

الكلمات المفتاحية: معالم، قواعد، إدارة، أسرة، قرآن.

Abstract:

The family is considered one of those social institutions of great importance due to its administrative structure, which is expected to organize its affairs, plan for its interests, and make critical decisions based on the established standards. However, scholars have diverged in their views on family management, exploring psychological, social, foundational, and jurisprudential aspects, without focusing on the Qur'anic administrative perspective. The Qur'an addresses the administrative issues of the family with remarkable depth, yet this approach does not dismiss human social experiences or deem them obsolete. Many of these human experiences contain sophisticated administrative practices that have addressed some weaknesses and fragmentation within families, but they have failed to provide comprehensive and sufficient solutions to issues of family security, cohesion, affection, and mercy. Therefore, the research problem arises in how to leverage the administrative principles of the Qur'an to holistically address the complex issues facing families. Thus, it is appropriate for the nature of this research to employ an inductive method to identify and classify these administrative principles according to their importance, followed by an analytical approach to demonstrate that the Holy Qur'an is rich in such principles that offer balanced and comprehensive solutions to most family problems.

Keywords: landmarks, principles, management, family, Qur'an.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد. فإن الله تعالى أنزل القرآن الكريم وجعله خاتم الرسالات والكتب السماوية، ولهذا كان ميزات مختلفة على باقي الكتب، إذ حفظه بنفسه سبحانه من كل أنواع التحريفات التي يمكن أن تطرأ على كتاب سماوي أو أرضي. هذا يعني أنه كتاب صالح لكل زمان ومكان ومستمر بعطاءاته اللامحدودة على جميع المستويات وتقديمه العلاجات الكافية لكل أمراض العصور مهما اختلفت ظروفها وألوانها، لقوله تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: 39]. فنصوص القرآن حية متفاعلة مع المتغيرات والطوارئ الحادثة على مستوى الأسرة مهما كانت ثقافاتها متعددة. ولعل الناظر في كتاب يجد كمًّا هائلاً من الآيات القرآنية والتي تتحدث عن الأسرة ومعاناتها وكيف لها أن تستقر وتظهر ألَقَها وتلعب دورها الحضاري على مستوى لائق سامق.

وهذا البحث هو محاولة للتنقيب عن إمكانية استثمار هذا الكم الهائل من الآيات وتقديم رؤية إدارية على شكل قواعد وأسس مختصرة سهلة ميسرة في متناول اليد، عله يسهم في تفجير مكامن الخلل الأسري ويقدم له حلولاً عملية تطبيقية. وعلى الرغم من كثرة الكتابات في هذا الجانب الأسري إلا أنه ما زال موضوعاً يعبق بالحيوية والملاءمة، ولهذا فإن بعض أهل الظن يعتقدون أنه موضوع يصعب تقديم جديد في مجاله، لكن الأمر في ظني وتخميني هو محيط لا ساحل له وبحر لا نهاية له، فمجالات الإبداع ما زالت متوفرة، لكن لا بد من الاستفادة من جهود السابقين.

ولهذا فإن القضية المثارة في هذا البحث لا تقتصر على مجرد استقراء ناقص لمتعلقات الأسرة، يوصلنا إلى تعريف الأسرة وبيان أهميتها على جميع مستويات البناء الحضاري، وإنما قضيتنا تكاد تنحصر في الكشف عن تلك القواعد المختبئة في النصوص القرآنية لتظهر فاعليتها في حلول مشكلات الأسرة. لعلها تقدم منهجاً متكاملاً لحماية الأسرة من التمزق والتشتت والتفكك، بعيداً عن التكلف، وهذا يتطلب ذكاء اجتماعياً من نوع خاص.

فالأسرة تم ذكرها في القرآن الحكيم وتم ذكر أحكامها وكل ما يتعلق بها بالتفصيل الكامل، بدءاً من عقد النكاح إلى الموت أو الطلاق والميراث، وألحق بذلك أحكاماً أخرى بالأم والأب والأخت وغير ذلك. وهذه بعض الأساليب التي تم ذكرها في الخطاب القرآني:

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

وبعد استقراء في آي الذكر الحكيم وجدنا أن الحديث عن الأسرة له شكل إنساني واقعي، فتجد القرآن يحدثنا عن واقع اجتماعي لأسرة ابنها ضال والأم كذلك، والأب في مقام النبوة يقوم بدوره في الدعوة والإرشاد. وكم يكون الأمر محرجاً على المستوى الاجتماعي حينما تكون الأسرة مفككة فكرياً، فالأب في المسجد يدعو إلى الفضائل والقيم النبيلة والرشاد، والابن في البار يشرب من الخمر ما يجعله يغيب عن واقعه. أو يدعو الأب إلى الستر ثم تجد امرأته على عكس ما يرنو إليه زوجها فتلبس ما يحلو لها من آخر الموضات الغربية والشرقية. تلك آلام اجتماعية يصعب وصفها، لكنها واقعية يجب تقبلها ولا يجوز تحميل واحد من الأسرة عبء ذلك الخلل. ومن هذه الأمثلة ما كان من علاقة نوح بابنه، **فالأب نبي مهتد والابن والزوجة من الضالين**، قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 42-43]. ثم نادى نوح ربه في آيات بعد ذلك، قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 45-46].

ثم ضرب لك القرآن مثالاً يتباين تماماً مع الأول، فالابن هنا **مهتدٍ والأب الضال**، وذلك مثلاً لإبراهيم وأبيه آزر، قال تعالى يحدثنا كيف كان إبراهيم يستخدم كل الوسائل ليساعد أباه على الهداية: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: 42- 45].

وكذلك ضرب لنا مثالاً للأب الصالح والابن الصالح: وهذا واضح في إسماعيل مع إبراهيم، عليهما السلام، حيث قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: 100-107].

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

وهناك مثال على الأخ الصالح يدعو لأخيه الصلاح بمثل ما ناله من صلاح: وهذا واضح في موسى وهارون، عليهما السلام ، فموسى عليه السلام، طلب من الله النبوة والرسالة لهارون: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: 34 ، 35] ، ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: 29 – 32].

وإن حصل بين الأخوة نزع من الشيطان ثم يرجعون بعد ذلك إلى صوابهم: ومثال ذلك ما كان من إخوة يوسف حيث حسدوا أخاهم يوسف وسمحوا للشيطان أن ينزغ بينهم، لكن الله من عليهم وأعانهم على أن يرجعوا إلى الصواب ويتوبوا إليه، بعد أن ألقوا أخهم يوسف في الجب ، لكن يوسف لم يحقد على إخوانه حتى وهو في السجن، ولم ينس الخير الذي جاءه من طريق أهله وآبائه فيقول: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف :38]، ومع ذلك كان يوسف عليه السلام سريع الصفح عنهم: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 91 – 92]، بل يأويهم من السنوات العجاف، فيقول: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: 93].

تفصيل حسد قابيل لأخيه هابيل: هذا مثال واقعي بين الإخوة، فقد يقع الحسد في قلب أحدهم من غير جريمة من أخيه فيفضي الحسد إلى عداوة تبلغ إلى قتله في ابنيْ آدم: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ – حتى قال: – ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 27 – 30].

وغيرها من الأمثلة الكثيرة بين الأزواج المؤمنين والزوجات الكافرين كنوح وزوجته، ولوط وزوجته. وكذلك مثال للزوجة المؤمنة وزوجها كافر، كما حصل لزوجة فرعون آسية في آخر سورة التحريم.

الأهمية العلمية لهذا البحث: تظهر أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

1. تقديم رؤية إدارية شاملة: يسعى البحث إلى استثمار القواعد الإدارية القرآنية في إدارة الأسرة، مما يتيح للباحثين والممارسين تقديم حلول متوازنة لمشاكل الأسرة المستعصية؛ وهذا يعزز الفهم العميق لدور القرآن كمرجع إداري في الحياة الأسرية.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

2. تحقيق التوازن بين النصوص الدينية والتجارب الإنسانية: من خلال التركيز على القواعد القرآنية، يقدم البحث آلية لدمج المعرفة الدينية مع التجارب الإنسانية والإدارية، مما يسهم في تحسين العلاقات الأسرية ويساعد على معالجة مشاكل التفكك الأسري.

3. إثراء الدراسات النفسية والاجتماعية: يساهم البحث في توسيع نطاق الدراسات النفسية والاجتماعية المتعلقة بالأسرة من خلال تناول القضايا الأسرية من منظور إداري مستند إلى النصوص القرآنية، مما يعزز من الأسس النظرية لهذه الدراسات.

4. تحفيز النقاش الأكاديمي والممارسات العملية: يفتح البحث آفاقًا جديدة للنقاش الأكاديمي حول إدارة الأسرة، مما قد يؤدي إلى تطوير برامج وممارسات عملية مستندة إلى الأبعاد الإدارية المستخلصة من القرآن، وبالتالي تعزيز التماسك الأسري والمودة بين أفراده.

تعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث:

تعريف الإدارة: يمكننا أن نعرف الإدارة بأنها: انسياب النشاط من مستوى إلى مستوى آخر، ومن مرحلة في التنفيذ إلى مرحلة تالية، مع اندماج جميع العناصر بصفة مستمرة في مجرى واحد، وعمل الإدارة في المستوى الأعلى هو التأكد من حدوث الاندماج واستمراره[3]. ولو أردنا تحديد المسؤول عن حدوث الاندماج والانسياب والنشاط الأسري ومراقبة أداء كل فرد فيما أوكل إليه من أعمال لوجدنا أن الزوج هو الأصلح في هذا لكن الزوجة لها مسؤولية عظمى كذلك في دعم مشاريع الأسرة بشكل رئيس. ولا عيب في تقسيم الأعباء فقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: 32] يقول القرطبي: أَيْ فَاضَلْنَا بَيْنَهُمْ، فَمِنْ فَاضِلٍ وَمَفْضُولٍ وَرَئِيسٍ وَمَرْءُوسٍ وقِيلَ: بِالْغِنَى وَالْفَقْرِ، فَبَعْضُهُمْ غَنِيٌّ وَبَعْضُهُمْ فَقِيرٌ. يُسَخِّرُ الأغنياء الفقراء فيكون بَعْضُهُمْ سَبَبًا لِمَعَاشِ بَعْضٍ[4].

---

[3] أدوار ديموك، وج ديموك، **الإدارة العامة**، ترجمة إبراهيم علي البرلسي، (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه، د.ط، 1967م) ص418. وانظر: عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، **الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق**، (أبها – المملكة العربية السعودية: د.ن، ط3، 1411هـ/1991م) ص17.

[4] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م) ج16، ص83.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

مفهوم إدارة الأسرة الشاملة:

تظهر معالم الإدارة الأسرية بشكل شامل، من خلال تفعيل فكرة التكامل بين الزوج والزوجة في إدارة شؤون الأسرة، مما ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية لأفراد الأسرة.

1. يشدد النص القرآني وما قاله القرطبي على أهمية تقسيم الأعباء بين الزوجين، مما يعزز من قيم التعاون والمشاركة في التربية، فعندما يشارك كل من الزوج والزوجة في بناء الأسرة، يتعلم الأبناء قيمة التعاون والعمل الجماعي، مما يساهم في تشكيل شخصياتهم وتنمية مهاراتهم الاجتماعية.

2. من الناحية الروحية، يشير النص السابق إلى أن التوزيع العادل للأدوار يحقق توازناً روحياً داخل الأسرة، فالاستناد إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية كمرجع يعزز الارتباط الروحي، مما يساعد الأفراد على تعزيز قيم الرحمة والمودة؛ هذا الربط الروحي يمكن أن يدعم استقرار الأسرة ويقوي أواصرها.

3. من الناحية الاجتماعية، يُظهر النص أن الإدارة الأسرية ليست مسؤولية فردية، بل تتطلب تعاوناً مستمراً؛ فعندما يتم تقسيم الأدوار بفعالية، تصبح الأسرة نموذجاً يُحتذى به في المجتمع، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك ومتعاون. كذلك، يعكس التعاون بين الزوجين صورة إيجابية عن العلاقات الأسرية، مما يعزز من تماسك المجتمع ككل.

4. من الناحية النفسية: يساهم تقسيم الأعباء في تخفيف الضغوط النفسية على الأفراد؛ فعندما يشعر كل من الزوج والزوجة بأنهما مشاركان في المسؤوليات، تنخفض مستويات التوتر والقلق، مما يعزز الصحة النفسية لكلا الطرفين. هذا التعاون يُظهر دعماً عاطفياً متبادلاً، مما يسهم في تحقيق بيئة أسرية صحية ومستقرة نفسياً.

وعليه، يعكس النص السابق رؤية متكاملة للإدارة الأسرية، حيث يلعب كل من الزوج والزوجة دوراً محورياً في تحقيق النجاح والتوازن، مما يعود بالنفع على الأسرة والمجتمع بأسره.

تعريف الأسرة: الأسرة في اللغة هي الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشرته، وجمعها أسر.

عرفها الجوهري بأنها: جماعة من الأفراد يربطهم الزواج – الدم – التبني يؤلفون بيتا واحد ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد، كزوج أو زوجة، مكونين ثقافة مشتركة[5].

[5] انظر: عبد الهادي الجوهري، **قاموس علم الاجتماع**، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط3، 1998م) ص119-120.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR
ISSN: 3023-4719 VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

وقد عرفها كونت بقوله: بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الذي يترعرع فيه الفرد"[6].

والتعريف الذي يراه الباحثان أن الأسرة هي رابطة شرعية وشعورية واجتماعية تتكون من الزوج والزوجة والأولاد والآباء والأبناء والأمهات والآباء، بينهم توافق وتواصل خاصين من أجل أن يلعب كل منهم دوره في تحقيق أهدافها. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]. وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: 54]، أساسها الالتزام بعقد النكاح، وقد سماه الله ﷻ بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: 21].

هذا هو المنهج القرآني بالتعامل مع الأسرة، حيث أظهر أن الرجل ببدنه وعقله ضروري للمرأة، وأن المرأة بأمومتها وعاطفتها وأنوثتها ضرورية جداً للرجل، وكل واحد يكمل الآخر، فكل واحد أصل للآخر، وهذا هو المعيار الذي توزن به الأشياء، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: 189]، فحينما يصل الإنسان إلى سن معينة بدايتها البلوغ، ونهايتها إلى حد لا زمن له، فإنه يشعر بالنقص وتظهر احتياجاته إلى طرف يكمله، ويأتي الزواج ليكمل هذا النقص، ويشعر الطرفان بالتكامل الذي يأتي بالذرية والأولاد[7]. فالنفس الواحدة هي نفس آدم – عليه السلام – وزوجه هي حوَّاء. قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35]، فقد أخبرنا الله عز وجل منذ البداية عن طبيعة العلاقة بينهما، فهي علاقة شرعية أثبت شرعيتها رب العزة والجلال، حينما قال له: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ فآدم هو الزوج وحواء هي الزوجة، منذ البداية وليست عشيقة.

فالزوج يعيش مع زوجته في ظل مبادئ الإسلام، وقيمه العظيمة، وتحديدها على قاعدة منسجمة عنوانها: الوحدة والاتحاد على الأهداف والوسائل، وعلى الشعور النبيل والمشاعر الرائعة، وعلى العواطف الجميلة والبواعث الأجمل، فهي حياة يحياها الزوجان بالاتفاق على الأدوار والمسؤوليات بالتفاهم والعمل المشترك بالآمال والآلام،

[6] انظر: تركي رابح، **أحوال التربية والتعليم**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط8، 1985م) ص236.

[7] علي القائمي، **كتاب الأسرة وقضايا الزواج**، (د.م: دار النبلاء، د.ط، د.ت) ص 21.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

ومبادئ التربية الخلاقة المشتركة، والرعاية الإنسانية القائمة على حفظ الأسرار، فهي بمثابة خارطة إلى طريق السعادة الأبدية.

من خلال ما سبق، تظهر معالم المنهج القرآني في التعامل مع الأسرة من خلال النقطة الآتية:

1. الترابط والتكامل: يبرز القرآن أهمية العلاقة بين الزوجين كعلاقة تكاملية، حيث يكمل كل منهما الآخر. هذا المعلم يعزز فكرة أن الأسرة تتكون من أفراد يعملون معًا لتحقيق الأهداف المشتركة.

2. تحديد الأدوار والمسؤوليات: يشير القرآن إلى أهمية تقسيم الأدوار داخل الأسرة، حيث يلعب كل فرد دورًا محددًا، مما يساهم في تنظيم العمل داخل الأسرة وتحقيق توازن بين احتياجات الأفراد.

3. المودة والرحمة: يركز القرآن على أن العلاقة بين الزوجين يجب أن تكون قائمة على المودة والرحمة، مما يعزز من استقرار الأسرة ويجعلها بيئة آمنة ومحفزة لنمو الأفراد.

4. التواصل والتفاهم: يشدد القرآن على أهمية التواصل الجيد بين أفراد الأسرة. التواصل الفعّال يساعد في تعزيز التفاهم وتقليل الصراعات، مما يؤدي إلى بيئة أسرية مستقرة.

5. الالتزام بالقيم والأخلاق: يضع القرآن إطارًا أخلاقيًا واضحًا لتنظيم العلاقات الأسرية، مما يعزز من روح المسؤولية والاحترام بين أفراد الأسرة. الالتزام بالقيم الأخلاقية يسهم في بناء أسرة متماسكة ومستقرة.

6. التعاون والشراكة: يُظهر القرآن أن إدارة الأسرة تتطلب تعاونًا بين الزوجين، حيث يتشاركون في اتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، مما يعزز من مفهوم الشراكة.

7. تربية الأبناء وتعزيز القيم: يُبرز القرآن أهمية تربية الأبناء وفقًا لقيم ومبادئ الإسلام، مما يسهم في بناء جيل قوي ومتماسك قادر على مواجهة التحديات.

8. الاستقرار والمرونة: يشير القرآن إلى أهمية الاستقرار العاطفي والنفسي داخل الأسرة، مع التأكيد على القدرة على التكيف مع التغيرات والتحديات التي قد تواجهها الأسرة.

9. حفظ الأسرار والرعاية الإنسانية: يوضح القرآن أهمية الحفاظ على خصوصية الأسرة ورعايتها، مما يساهم في تعزيز الثقة بين أفرادها ويعزز من أواصر المحبة والاحترام.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

تجسد هذه المعالم رؤية شاملة ومتكاملة للمنهج القرآني في التعامل مع الأسرة، مما يساعد على تحقيق الاستقرار والتناغم داخل الأسرة ويعزز من دورها كركيزة أساسية في المجتمع.

1. التنظيم والتوزيع الوظيفي: تعرّف الفقرة الأسرة كمجموعة من الأفراد الذين يجمعهم الزواج أو الدم أو التبني، وتحدد أدوار كل فرد ضمن هذه الجماعة. هذا التنظيم يشبه الهيكل الإداري، حيث يتم توزيع المهام والمسؤوليات، مما يسهل تحقيق الأهداف المشتركة. وجود الزوج والزوجة والأبناء يجعل من الضروري تحديد الأدوار بدقة لضمان انسيابية العمل الأسري.
2. التواصل والتعاون: تشير الفقرة إلى أهمية التوافق والتواصل بين أفراد الأسرة. في أي منظمة، يُعتبر التواصل الفعّال أساس النجاح، وهذا ينطبق على الأسرة أيضًا. التعاون بين الزوجين، والقدرة على التفاهم والتواصل، تعزز من فاعلية الأداء الأسري، مما يسهم في مواجهة التحديات بشكل أفضل.
3. تحديد الأهداف والرؤية المشتركة: تتحدث الفقرة عن ضرورة أن تكون الأسرة موجهة نحو تحقيق أهداف مشتركة، مما يعكس أهمية وجود رؤية واضحة. في السياق الإداري، تعتبر الأهداف المشتركة ضرورية لنجاح أي منظمة. إذا كانت الأسرة تعمل على تحقيق أهدافها بنجاح، فإن ذلك ينعكس على استقرارها وتماسكها.
4. المرونة والتكيف: تُبرز الفقرة أهمية التكيف بين الزوجين كجزء من العملية الإدارية. فكل من الزوج والزوجة يجلبان مجموعة من القيم والخبرات التي تعزز من قدرتهم على التكيف مع الظروف المتغيرة. هذه المرونة تساهم في معالجة الصراعات وتطوير الحلول المناسبة للمشاكل الأسرية، مما يشبه كيفية إدارة أي منظمة لمواجهة التحديات.
5. التزام القيم الأخلاقية: تتناول الفقرة دور القيم الإسلامية في إدارة الأسرة، مما يُظهر أهمية الالتزام بالمعايير الأخلاقية كجزء من الإدارة. هذه القيم تعزز من روح المسؤولية وتضمن أن تكون القرارات المتخذة لصالح جميع أفراد الأسرة، مما يؤدي إلى تحقيق بيئة أسرية صحية ومشجعة.
6. إدارة الصراعات: تشير الفقرة إلى أهمية الحفاظ على الأسرار والتفاهم المتبادل، مما يُظهر أن إدارة الصراعات داخل الأسرة تعد جزءًا أساسيًا من الإدارة الأسرية. قدرة الأسرة على التعامل مع النزاعات بفعالية تعكس نجاحها ككيان إداري، مما يساهم في تعزيز تماسكها واستقرارها.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

وعليه، فإن الأسـرة في الحقيقة هي كيان إداري يتطلب تنظيمًا وتوزيعًا فعّالًا للمهام، وتعزيزًا للتواصـل، ورؤية مشـتركة، والالتزام بقيم وأخلاق تسهم في نجاحها واستقرارها.

قواعد إدارية للأسرة:

حينما نقول قاعدة نقصـد بها ذلك الأسـاس أو الدعامة، التي يقوم عليها الشـيء المادي أو المعنوي، قال ابن منظور: فأَما قَاعِدَةٌ فَهِيَ فَاعِلَةٌ مِنْ قَعَدَتْ قُعُودًا، وَيُجْمَعُ عَلَى قَوَاعِدَ أَيضاً. والقاعِدَةِ: أَصلُ الأُسِّ، والقَواعِدُ: الإِساسُ، وقواعِد الْبَيْتِ إِسـاسُـه[8]. وفي التنزيل: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ﴾ [النحل: 26]، وذلك أَن أس الشَّـيْء لَا يكون فرعاً لغيره مَعَ كَونه أصـلاً[9]. يقول الفراهيدي: والقواعدُ: أساسُ البيت، الواحدةُ قاعِد وقياسَـه قاعدة بالهاء[10]. فوجود هذه القاعدة في غاية الأهمية، إذ بقاؤها مرتبط ببقاء ما بني عليها، وإن عُدِمت اضـمحل الشـيء الذي فوقها. وإذا ربطنا ذلك بالأسـرة، فإنه يكون: ما بنيت عليه الأسـرة من قواعد ودعامات رئيسـة لا يمكن تجاهلها، فإن كانت الأسـرة لها قواعد راسخة ثبتت واستمرت وإن كانت قواعدها هشة تلاشت الأسرة وتضعضعت واضمحلت.

وأما اصـطلاحاً: فهي قضـية كلية أو حكم كلي ينطبق على جزئيات كثيرة[11]. وقد وردت في القرآن الكريم كلمة قواعد بالجمع، من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127] وعليه فلا بد أن يكون هناك أساسات يتفق عليها جميع أفراد الأسرة ويأخذوا بعين الاعتبار احترامها وتنفيذها في وقتها. ما تم الاتفاق عليه إدارة أسرية، نقصد والله أعلم أن يقوم الزوج أو الزوجة بوضع أهداف

---

[8] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ) ج3، ص361.

[9] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ط، د.ت) ص162.

[10] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت) ج1، ص143.

[11] كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، **المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين**، (د.م: دار ابن حزم، ط1، 1422هـ/2002م) ص29.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

واضحة قابلة للتطبيق مع العمل بوسائل شرعية على تنفيذ هذه الأهداف لتوفير كافة سبل الراحة لجميع أفراد الأسرة.

والآن سنبدأ بسرد بعض القوانين التي تحمي الأسرة من التفكك والانهيار:

القاعدة الإدارية الأولى: قاعدة في الإدارة المالية للأسرة، مفادها التوازن في الإنفاق: هذه قاعدة قرآنية مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29]. يكاد يتفق الجميع على أن المال يشكل عصب الحياة، كما يتفق الجميع على أنه إن غاب التوازن في الإنفاق وغابت المراقبة عن مردودات وميزانيات الأسرة فإنه يوصلها إلى مرحلة غير مستقرة ويعرضها إلى عدد هائل من الأزمات والتي يصعب حصرها وحلها. وفي دراسة جديدة نشرتها صحيفة ((الديلي ميل)) أن المال الآن هو أكثر أهمية من الأسرة والأصدقاء المقربين بالنسبة إلى ملايين البريطانيين، ووجدت الدراسة أن 3 من كل 10 بريطانيين، أي ما يعادل 30% منهم، وضعوا المال في مكانة أعلى من الأصدقاء المقرّبين، في حين وضعه 28% منهم فوق الأسرة، بل إن 29% منهم أقروا أن المال أكثر أهمية من أن يكونوا سعداء في أعمالهم[12]. هذا السلوك يعكس تحولًا في أولويات الكثير من الناس في المجتمع المعاصر، حيث يبدو أن المال أصبح له دور مركزي في حياتهم، متفوقًا على العلاقات الشخصية والروابط الأسرية.

ويمكن النظر إلى هذا السلوك من عدة زوايا:

1. الضغوط الاقتصادية: مع ارتفاع تكاليف المعيشة والضغوط المالية، قد يجد الأفراد أن تأمين الموارد المالية أكثر أهمية لضمان الاستقرار الشخصي والعائلي.
2. تغير القيم: تعكس هذه الاتجاهات تغييرات في القيم الاجتماعية، حيث يتم التركيز أكثر على النجاح المالي والمكانة الاجتماعية بدلاً من الروابط الإنسانية والعاطفية.
3. تأثير الثقافة الاستهلاكية: الثقافة المعاصرة تروج لفكرة أن المال يمكن أن يحقق السعادة والرفاهية، مما يجعل الأفراد يعتقدون أن الحصول على المال هو المفتاح لتحقيق الطموحات الشخصية.

[12] http://www.alriyadh.com/780640. Accessed on 09/04/2018.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

4. نتائج اجتماعية: هذه الأولويات قد تؤدي إلى انعدام التوازن في العلاقات، حيث يمكن أن تؤدي الانشـــغالات المالية إلى تباعد الأفراد عن أسرهم وأصدقائهم، مما يؤثر سلبًا على الصحة النفسية والرفاهية العامة.

5. تحديات مستقبلية: إذا استمر هذا الاتجاه، فقد يتسبب في تفكك الروابط الأسرية والاجتماعية، مما يجعل من الضروري إعادة النظر في القيم الأساسية التي تحدد ما هو مهم في الحياة.

بشـــكل عام، تعكس هذه النتائج حاجة ملحة لفهم التوازن بين المال والعلاقات الإنســـانية، والتأكيد على أهمية العلاقات الصـــحية في حياة الأفراد. بمعنى أن المراقبة لميزانية الأســـرة أمر جدير بالاهتمام يحدده قناعات الأفراد جميعاً والتزامهم بتحقيق الأهداف المرسومة العامة حتى لا يغيب قانون الاتزان عن الأسرة وترجح كفة جمع المال على السعادة الزوجية والوفاء للزوج، والزوجة، والوالدين، والأولاد. إضافة إلى ما سبق فإن المراقبة المالية ينتج عنها إصدار سياسات اقتصادية حازمة قد تكون قليلة المدى، وقد تكون بعيدة المدى، بمعنى على مستوى شهر أو سنة أو فترة زمنية طويلة، من أجل تجنب مفاجآت خطيرة، هذه الســياســات قد ينتج عنها قرارات محزنة في وقت تشــح فيه المصــادر المالية، كالالتزام بشراء الأشياء الضرورية وتأجيل السفر إلى بلدان معينة من أجل الترفيه والمتعة والاكتفاء برحلات داخلية من أجل المصلحة العامة وتنفيذ المشاريع التنموية للأسرة.

فكلما كانت الأسرةُ واعية بمنهج إدارة نفسها ماديًّا، كلما قلّت مشاكلها، فالمال بشكل ما يوفر بعض الأمان النفســـي، ويجعل العلاقات تبنى على الراحة النفســـية، ولا بد من الوعي بأننا في زمن من أهم مواصـــفاته أنه متقلب فالصحيح يصبح سقيماً، والغني فقيراً، وهو عامل مهم في تعليم الأبناء على جميع المستويات، ناهيك عن أن سبب لمتعة أفراد الأسرة. لكن غيابه سبب لكثير من النزاعات الأسرية، وخصوصاً إذا وقعت في براثن الدَّين، حيث يعطل أداء الأســـرة على جميع المســـتويات، وأحياناً ينزع الثقة بين الأفراد ويحل العنف مع الألف ويحل الخصـــام بدل الوئام، ويصـــب المنهج التحليلي غضـــبه ويصـــبح هو المســـيطر على أركان الحياة الأســـرية، ويقلب بيوت الناس إلى بيوتات عنكبوتية. وقصدي من استخدام المنهج التحليلي، أنه تغيب النية الطيبة وتحل بدلاً منها النية الخبيثة ليصبح الحساب عسيراً على أبعاد الكلام، وتتهم المقاصد والنوايا، وتستخرج الاستنباطات ودلالات الكلام.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

فتطبيق مهارة الإدارة المالية في الأسرة يشكل إنجازاً ضخماً لجميع أفراد الأسرة باعتبار الإدارة المالية من أهم الإدارات الخاصة بالأسرة. وصدق الله العظيم حين قال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّـهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: 34].

وبالتالي، فإن الخطاب القرآني اهتم بقضية توزيع المال وجعل لذلك نظاما دقيقاً، إذ اهتم بما يجب على كل فرد من أفراد الأسرة من حقوق، وما عليه من واجبات، وخصوصاً في قضية الميراث وبشكل مفصل، وجعل آياتها محكمة، وليس متشابهة حتى لا تكثر التأويلات فيها. لأن الله سبحانه وتعالى عليم بالنفوس وخباياها، فلو كانت متشابهة لحكم الناس أهواءهم وجعلوا لعقولهم منهجا أقوى حتى ينكروا تطبيقاتها والتزاماتها.

من جهة أخرى، إن أحكام الأسرة وإدارتها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأحكام المجتمع، فلو اضطربت أحكام الأسرة وإدارتها لاضطربت أحكام المجتمع بأسره. ولكان أول المظلومين فيه المرأة بشكل عام لضعفها وقلة حيلتها في الحصول على حقوقها. وهذا ما رأيناه في الجاهلية قبل الإسلام. وصدق الله العظيم حين قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّـهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: 13-14] وقال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: 176].

من الواضح أن هناك اختلافات كبيرة بين طرق إدارة الأسر. عند تقييم نجاح أسرة معينة، نجد أن السر يكمن في كيفية إدارتها، حيث تعتمد على أساس سليم قد يكون مكتوبًا أو غير مكتوب، ويُتفق عليه بين أفراد الأسرة. أحيانًا، يعود نجاح الإدارة المالية في أسرة ما إلى الزوج أو الزوجة، حتى لو كانا أميين وليس لديهما خبرة تعليمية. على الجانب الآخر، قد تفشل إدارة مالية في أسرة يديرها زوج أو زوجة يحملان شهادات دكتوراه ويعيشان في ظروف مادية جيدة. وهذا يدل على أن نجاح الإدارة المالية يتطلب أيضًا وجود روح من التفاهم والتعاون بين جميع أفراد الأسرة.

قاعدة في إدارة تنظيم العلاقات وتوزيع الأدوار واتخاذ القرارات: صحيح أن الرجل هو القوام للأسرة لكن هذا لا يعني أن تكون العلاقة بين الزوج والزوجة قائمة على الرتابة والشكلية أو الآلية والميكانيكية وتتخذ شكلاً أجوف أساسه أداء الالتزامات المالية والتمويلية، بل هناك من الأدوار ما لا يستطيع أن يقوم بها الرجل وهي أدوار خاصة

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR
ISSN: 3023-4719 VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

بالمرأة، فحينما نقول زواج وأسـرة فإننا نقصـد ذلك الرباط المقدس القائم على السـكن العاطفي والمودة المتميزة والألفة وتبادل الخبرات. نعم الرجل قوام بمعنى أنه هو الذي يخدمهم ويقوم على شـــؤونهم، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّـــهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: 34] هذا لا يعني إلغاء دور المرأة في كثير من الشؤون الحياتية. فالأب هو الوالد الناصح الأمين والمرشد الخبير، والمدير المالي، المخطط الضابط المنفذ، صاحب الهمة العالية، بل إن شئت فقل إنه صاحب مسؤولية وخبرة في الأداء العام خارج البيت، يحكم بالعدل، ويلعب دوره بإتقان في تلبية رغبات الجميع التي لا تنتهي. أما الأم فهي ملكة البيت لكنها كنز الحنان ورمز الرأفة والمودة والحب والاحترام والكم العظيم من دفء المشاعر للجميع. فالأدوار هنا تكاملية بحتة وليست تصادمية.

قاعدة إدارية في حماية المصالح الأسرية: للأسرة مصالح لا بد من حمايتها، فهي كالسفينة التي تسير في عمق البحار، وتحتاج في كل أحوالها وبشـــكل منطقي إلى قبطانٍ ماهرٍ وإداريٍّ وقائدٍ حكيمٍ وحاكمٍ ينفذ القوانين ويحمي مصـــالحها ويفرض سيطرته عليها. ولا يصلح لهذه المهمة سوى الأب، وهو الذي يتخذ القرارات ويقوم بالتوجيه والبناء والتنفيذ، إنه ملجأ لأفراد أسرته والمسؤول عن الإنفاق والمشرف على التزامها، والعقل المفكر للأسرة وقوتها واقتدارها، وهو الذي يوفر لها الأمن. ولهذا فإن الأطفال ينظرون إلى الأب نظرة لاشعورية باعتباره رمز القانون وهيبته وجلاله، كما وينظرون إليه أيضا على أنه المرشد والحامي والمراقب، وأنه مصدر الخوف والغضب، والأمن والحب في نفس الوقت.

وقوامة الرجل لها أشكال وصورة مختلفة، منها قوامة روحية مرتبطة بمسؤولية زيادة الوعي الديني والأخلاقي ومنها متعلق بالجانب الوجداني وتنمية الطاقات الإيجابية والمشـــاعر النبيلة تجاه جميع أفراد الأســـرة، والتي تســـاعد على إبقاء القلب سليماً من كل ألوان المشاعر والطاقات السلبية.

الخطوط العامة لقوامة الرجل لأسرته:

1. البناء الفكري: فالأب هو العنصر الذي يضع أسس البناء الفكري للأسرة ويحدد نظام القيم الذي يتحكم بالأفراد. وقد يكون للأم راي في هذا المجال أيضا، وعندها لا بد من الدمج بين الرأيين. فالأب لا بد من أن يكون قدوة معنوية وأخلاقية ويشرف على أهم المسائل وعلى رأسها القضايا الدينية والتعبدية، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132]

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

2. تنظيم الوظائف وتقسيمها: يتبنى الأب في محيط أسرته عملية تنظيم مختلف الأمور. فهو يحدد برنامج النوم واليقظة، وتناول الطعام واللعب، والسفر والاستجمام، وهو الذي يرسم مسؤوليات أفراد الأسرة في البيت، والمسؤول عن المشتريات، والذي يجلب الطعام، ويعتني بأساس المنزل وزهور الحديقة وغير ذلك، ويتحدد اعتبار الأب في جانب منه على ضوء هذا التنظيم وتقسيم الوظائف بحيث لا يسمح لأي فرد أن يتعدى الحدود المرسومة له.

3. تنظيم العلاقات: يقوم الأب بعملية تنظيم للعلاقات وتحديدها. فهو ينظم علاقة الأخ بأخته والكبير بالصغير وعلاقات الأسرة بالأصدقاء والأقرباء. فهل يحق للأخ أو الأخت الكبيرة الأمر والنهي؟ وهل تجنب لهما الطاعة؟ كما ويشرف الأب أيضاً على الممارسة الجيدة لهذه العلاقة، ويمنع الأخطاء والتجاوزات سيما قيام أي فرد من أفراد الأسرة بفرض رأيه على الآخرين، أو أن يستغل قوته فيكون عنيفا مع الضعفاء. عندها سينال جزاءه من الأب الذي يقف بالمرصاد لكل متجاوز.

4. رسم برنامج الحياة: تحتاج كل أسرة إلى برنامج خاص من أجل ثباتها واستقرارها بشرط أن يلتزم جميع الأعضاء به. ولا بد أن يكون هذا البرنامج بناء وهادف لتحقيق مصالح الأسرة الحالية والمستقبلية. ويجب أن يستخدم الأب تجاربه وعقله ويستعين بخبرات الآخرين في سبيل نجاح هذا البرنامج وتحقيق نتائجه. ولا بد أن يشتمل هذا المخطط على كل ما تحتاج إليه الأسرة من قضايا التسلية والأمور الأخرى التي تؤدي إلى بنائها ورشدها وتزرع الألفة والتفاهم بين أفرادها. وينبغي أن يراعي هذا البرنامج السن والإدراك والفهم والطاقات البدنية.

5. تنظيم الوقت: تقع على الأب مسؤولية كبيرة في تنظيم برنامج أفراد الاسرة، ويحدد للأطفال خاصة الذين يدرسون في المدارس أوقات الدراسة واللعب ومصاحبة الأصدقاء. فالهدف من تنظيم الوقت هو لترتيب الحياة المعيشية للأسرة وبنائها، مما يحتاج إلى سياسة خاصة لكيلا يستثمر الطفل مثلا جل وقته في اللعب واللهو ويترك دراسته، أو أن يتفرغ بشكل كامل لعملية الدراسة والمطالعة ويترك بناءه الجسمي والنفسي والعاطفي.

6. المراقبة والاهتمام: يعتبر الأب ملاذ الطفل وملجأه؛ صحيح أن الأم ترغب بإسعاد ولدها ويحق لها ذلك، لكن مسؤولية الهداية والتوجيه فيما لو حدث أي انحراف أو خطأ تقع على الأب. وسبب هذا الدور هو مسؤولية الأب في مراقبة الأسرة والاهتمام بها. ويجب عليه أن يدفع عنها الأخطار الجسمية والأخلاقية والمعنوية. وهذه مسؤولية كبيرة ومهمة في نفس الوقت وتحتاج إلى جهود عظيمة، لا يستطيع تحقيقها إلا الأب رغم صعوبتها.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR
ISSN: 3023-4719 VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

7. المحافظة على الانضباط: إن الأب هو المسؤول عن التزام الأسرة وانضباطها، ويجب عليه أن يعلم ولده إطاعة لقوانين والالتزام بها. ولا بد له أن يتعاون مع زوجته وأن يدعمها من أجل تحقيق الانضباط المطلوب، بل لا بد له من دعم طموحات شريك الحياة. وللأم دور مهم في هذا المجال وذلك لتأثير شخصيتها وسجاياها على الأولاد. لكن دور الأب يفوق عدة مرات دور الأم لأنه رب الأسرة وسيدها. يفهم الأفراد في ظله معنى القانون[13]. فالطفل ينتظر من أمه الحب والعطف والحنان وينتظر من أبيه تحقيق العدالة والالتزام بالقانون، وهذا السبب في بروز دوره المهم، إذ ان الوحيد القادر على إصلاح طفله ومراقبة تصرفاته.

قاعدة في الإدارة التربوية أو التعليمية للأسرة: أن يقوم الأب أو الزوج بعملية قيادية يكون من خلالها توجيه ورصد وضبط لتحقيق أهداف أسرته التي يفترض فيها أن يكون قدوة صالحة في المعاشرة بالمعروف والتعامل الراقي الحسن، وسمو الأخلاق والقيم الإسلامية النبيلة السامقة السامية، منطلقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] وعلى الخصوص فإن الإدارة التربوية أو التعليمية الأسرية كل عمل منسق يخدم التربية والتعليم وتتحقق من ورائه الأغراض التربية والتعليمية تحقيقاً يتماشى مع الأهداف الأساسية للتعليم[14].

وهذا يعني تبادل المحبة بين كل أفراد الأسرة، وهذا يعني التعاون المشترك بين جميع أفراد الأسرة قائم على منطلقات إيمانية ومبادئ إنسانية، مع الاحترام والحب المتبادل بهدف التنمية الشاملة لجميع أفراد الأسرة. فالأب هنا أمين ووكيل أوكلت إليه مهمة إدارة الأسرة باعتباره الأقوى والأغنى والأعقل والأحكم، فهو وكيل على أهداف الأسرة، ويسعى بخطى واضحة لتحقيق تلك الأهداف بوسائل عملية واقعية متكاملة. وحينما نقول قدوة حسنة أن يراعي مشاعر الآخرين بعدم التناقض في أوامره وإدارته، فمثلاً حينما يأمر أهله بالصلاة من باب قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132] فهو يصلي قبل أن يأمر أولاده وزوجته بالصلاة، ثم يسأله الله تعالى متذللاً له ليحقق له ذلك الهدف: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم:40]. فهو يفعل ذلك من أجل حماية نفسه من المساءلة فهو المسؤول تربياً عنهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

[13] http://forum.el-wlid.com/t238156.html.
[14] https://n9.cl/g0pk4c.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR
ISSN: 3023-4719 VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6]. فهو يحترم قرارات أفراد أسرته دون أن يجبر أحداً على شيء حتى يحصل على التناغم والانسجام من غير خلل في المسار العام للأسرة.

قاعدة في إدارة الأمن النفسي للأسرة: نقصد بالأمن النفسي، هي تلك الحالة من الشعور بالطمأنينة والأمان والاستقرار الداخلي للفرد على مواجهة الضغوط والتحديات الحياتية، الأمن النفسي حاجة أساسية لعطاء الإنسان، وإسهامه في عمارة الأرض وترقيتها[15]، وهو إيمان بقدرات النفس على التعامل مع المواقف المختلفة واتخاذ القرارات المناسبة الصائبة، فالأمن النفسي يعني كذلك الاستقرار العاطفي، وتعزيز العلاقات الاجتماعية، ذلك أن وجود شبكة من الأصدقاء وأفراد العائلة يمكن للإنسان أن ينال الدعم اللازم لمواجهة ضغوطات الحياة. كل ذلك يجعل الحديث عن الأمن النفسي ضرورة من ضرورات النجاح الأسري، لأن وجوده يعني وجود حالة من التناغم والتلاحم والانسجام بين جميع أفراد الأسرة. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، ذلك أن من ثمرات الإيمان بالله والعبادة له وحده الأمن النفسي، فتذكر عظمة الخالق، واستصغار ما دونه، هو عين: لا إله إلا الله، فهي كلمة عميقة في تأثيرها، وسبب في اطمئنان النفس وتهدئة الأعصاب، وزوال المخاوف، والتوتر، والقلق. والأمن في الآية شامل لجميع أنواع الأمن؛ فمنه: الأمن النفسي، والاجتماعي، والأمن الفكري، وغير ذلك، وهو الذي يوصل إلى الأمن النفسي الكامل في الجنة، حيث لا خوف ولا وجل ولا فزع، بل سعادة متكاملة، قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: 55]. وهنا نؤكد على موضوع مهم، وهو أن الانسجام بين الأزواج لا يدوم إلا إذا كان كل من الزوج أو الزوجة يمتلك الشعور بالهدوء والطمأنينة، بعيداً عن القلق والتوتر والاضطراب، الأمر الذي يجعله منسجماً مع نفسه، ومن انسجم مع نفسه أعطى، وإلا فإن فاقد الشيء لا يعطيه. يقول زهران: ويجب تهيئة المناخ النفسي والاجتماعي الصحي المناسب للحياة في مرحلة الشيخوخة بما يتيح فرصة إشباع الحاجات والنشاط النفسي وتحقيق الأمن النفسي والشعور بالكرامة وعزة النفس[16]. ويرى ماسلو أن الحاجة إلى

[15] عاطف السيد، **التربية الإسلامية: أصولها ومنهجها ومعلمها**، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت) ص41.

[16] حامد عبد السلام زهران، **التوجيه والإرشاد النفسي**، (بيروت: عالم الكتب، ط3، د.ت) ص474.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

الأمن والانتماء والمحبة حاجات أساسية يعتبر إشباعها مطلباً رئيساً لتوافق الفرد، بينما يشكل عدم إشباعها مصدراً لقلقه وشعوره بعدم الأمن[17].

نتائج البحث: بعد الاستقصاء والبحث في معالم الإدارة الأسرة من خلال القرآن، ظهرت النتائج الآتية:

1. التوازن في الأدوار: يشـــدد القرآن على أهمية توزيع الأدوار بين الزوج والزوجة بما يحقق التوازن والاســـتقرار الأسري، كما يظهر في الآيات التي تتحدث عن المسؤوليات المشتركة. فعلى سبيل المثال: التوازن في الإنفاق، فتُعد قاعدة التوازن في الإنفاق أساسية، حيث يُظهر القرآن ضرورة الاعتدال في المصاريف لتجنب الأزمات المالية، كما أن النصوص القرآنية أشارت إلى المراقبة الدقيقة للميزانية تعزز استقرار الأسرة وتساعد في تحقيق الأهداف المالية. فالإدارة المالية توفر شـــعوراً بالأمان النفســـي، مما يعزز من العلاقات الأســـرية ويقلل من النزاعات.
2. الرحمة والمودة: الإدارة الأسرية في القرآن مبنية على قيم الرحمة والمودة، حيث يشجع القرآن على بناء علاقات قائمة على الحب والاحترام بين أفراد الأسرة. كما أن الأمن النفسي يعتبر عنصراً أساسياً لنجاح الأسرة، حيث يساهم في بناء علاقات صحية قائمة على الثقة والاحترام.
3. التواصـــل والتوافق: يُظهر القرآن أهمية التواصـــل الفعّال والتوافق بين الأفراد لتحقيق الأهداف المشـــتركة في الأسرة. فمسألة تنظيم الأدوار بين أفراد الأسرة يسهم في تحقيق الفعالية والكفاءة، حيث يكون لكل فرد دور محدد يسهل التعاون ويعزز من الأداء الجماعي.
4. يُعزز القرآن ضرورة حفظ حقوق كل فرد في الأسرة، مما يسهم في تعزيز العدالة والمساواة. تنظيم الأدوار بين أفراد الأســـرة يســـهم في تحقيق الفعالية والكفاءة، حيث يكون لكل فرد دور محدد يســـهل التعاون ويعزز من

[17] Maslow, A. H. (1943). A Theory of Human Motivation. Psychological Review, 50(4), 370-396.

JOURNAL OF INTERNATIONAL ISLAMIC AND SOCIAL RESEARCH
مجلة البحوث الدولية الإسلامية والاجتماعية
JIISR

ISSN: **3023-4719** VOL. 2. No. 2 Oct (1446-2024)

الأداء الجماعي. فالخطاب القرآن يُبرز أهمية المسؤولية المشتركة بين الزوجين تجاه الأبناء وتربيتهم، مما يساهم في بناء جيل متماسك.

5. القدوة الحسنة: يعتبر القرآن أن الآباء يجب أن يكونوا قدوة لأبنائهم في السلوك والتصرفات، مما يساهم في بناء بيئة إيجابية.
6. التخطيط والرؤية المستقبلية: يُشير القرآن إلى أهمية التخطيط للمستقبل، حيث يتطلب من الأسرة التفكير في كيفية تحقيق الاستقرار والنجاح.
7. الصبر والتحمل: يُشجع القرآن على التحلي بالصبر في مواجهة التحديات الأسرية، مما يعزز من قوة الروابط الأسرية.
8. التعاون في الأزمات: يُظهر القرآن ضرورة التعاون بين أفراد الأسرة في الأوقات الصعبة والأزمات، مما يعزز من التضامن الأسري.
9. تعزيز القيم الأخلاقية: يُعزز القرآن القيم الأخلاقية في الأسرة، مثل الأمانة والصدق، مما يسهم في بناء مجتمع سليم ومستقر.

JIISR